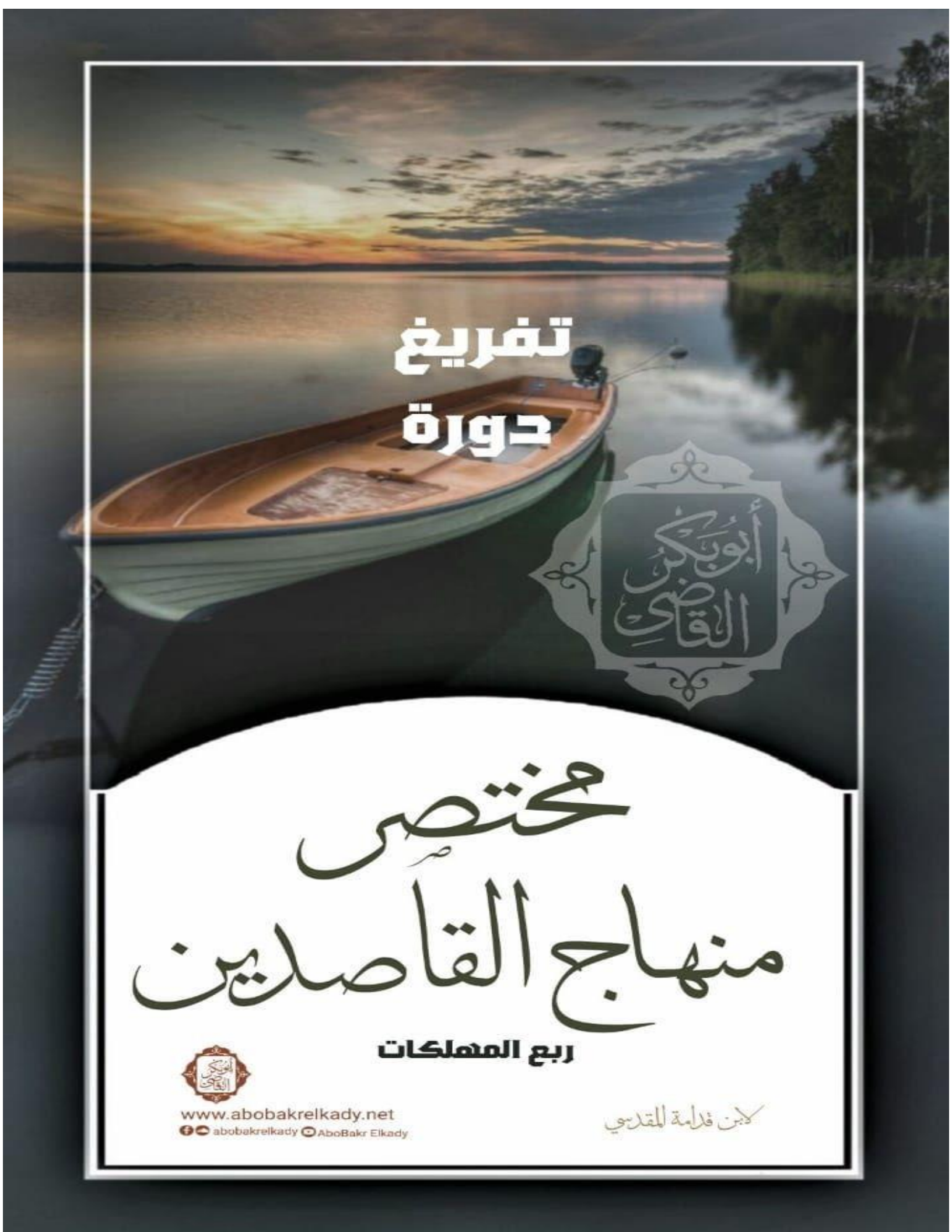

تفريغ
دورة

أبو بكر القاضي

مختصر
منهاج القاصدين

ربع المهلكات

لابن قدامة المقدسي

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

كتاب عجائب القلوب

المحاضرة الثالثة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثمّ أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

فإن الله -تبارك وتعالى- قد جعل الحياة الدنيا ابتلاءًا وامتحانًا، وجعل محور النجاة والفوز فيها هو إتيان العبد ربه -عزوجل- يوم القيامة بقلب سليم

قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:٨٨،٨٩]

والقلب السليم -عباد الله- يولد العبد على الفطرة السليمة، وعنده استعداد كامل للميل إلى الله -عزوجل-، والاستسلام له تبارك وتعالى.

قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم:٣٠]

قالﷺ: "كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه" [متفق عليه]

ولم يقلﷺ أو يمسلمانه؛ لأن هذا الأمر لا يحتاج إلى كسب بل هو يولد الولد على الإسلام، يولد على الفطرة في الحقيقة، وكما أن البدن عندما يولد لا يولد كاملًا، إنما يولد ناقصًا وبالغذاء والرعاية ينمو ويترعرع ويكبر ويبلغ أشده.

كذلك النفس والروح حين يولد بها الإنسان فإنه يولد ولديه استعداد للهدى، استعداد للاستسلام للحق، ولكن

- تحتاج هذه الروح إلى تغذية.

- تحتاج إلى تزكية.

- تحتاج إلى تنقية من العيوب، وتحلية بمكارم الأخلاق، وهذه حقيقة امتحان الإنسان في الدنيا حقيقة جهاده، وهو جهاد نفسه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله عزوجل.

مجاهدة على التخلية والتحلية: التخلية من العيوب، والتحلية بمكارم الأخلاق، ومجاهدة على التزكية.

قال تعالى:

{ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ* وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ} [الأعلى:١٤،١٥]

{ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا} [الشمس:٩،١٠]

أكثر الخلق كما ذكرنا هذا الأسبوع الماضي جاهلون بقلوبهم، جاهلون بنفوسهم، يهملونها تمامًا يهتمون فقط بأبدانهم: الأكل، والشرب، والغرائز، وتنمية البدن، والعضلات، وغير ذلك، وكل هذا إلى تراب في الآخر.

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} [الزمر:٣٠]

بل حتى الإنسان حين ذكرنا الأسبوع الماضي أنه حين يوضع في قبره، ثم تفتحه بعد شهر أو شهرين لن تجده هو شخصيًا، تخيل جثته نفسها لن تجدها!

أين ذهبت؟ تحللت حتى ذاك الكفن تحلل.

هذا يعني أنه بعد وقت وزمن قد يدفنوا شخص آخر في نفس الحفرة تستغرب أين ذهب؟ الرجل الذي كان كامل السمع والبصر، الرجل الذي كان كبارة، الرجل الذي كان مشهور الأستاذ، الدكتور، رئيس القسم، البرستيج، والبريق، النعيم كل هذا أين ذهب؟ إلى التراب.

الذي يبقى بعد موت الإنسان الروح، هي التي تكون في هذه الحياة -حياة البرزخ- في نعيم أو في جحيمء ثم ترد إلى الجسد، ويخلق الجسد من جديد، وينبت من جديد.

في الآخرة فتتنعم الروح إما في الجنة داخل الجسد، وإما في النار إلى الأبد في الآخرة.

الذي يبقى من الإنسان هو روحه، ولذلك ينبغي عليك أن تكون أولى أولوياتك هي:

-أن تزكي نفسك.

- وأن تسعى في تزكيتها.

- وتعلم أن الفلاح مرتبط بذلك.

- وأن الخيبة مرتبطة بتدسية النفس.

* ما معنى دساها؟

يعني عندما أقول لك: "إنت دسيت حاجة جوة حاجة" هذا ينطبق على الذي يدس نفسه، يعني يدفسها، يصغرها، يزنقها، يحقرها فجميعها معاني التدسية (التصغير والتحقير)

* إذا قلت كيف يبلغ هذا الإنسان؟

عندما تكون اهتماماته حقيرة، خسيسة.

* ماهي الاهتمامات الخسيسة؟

البطن، الفرج، الشهوات، النزوات.

لا أقول حتى القدر المباح، بل هو اهتماماته القدر المحرم من اللهو، واللعب، وسفاسف الأمور.

.قالﷺ:"إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها" [صحيح الجامع]

.قالﷺ: "من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيهِ" [الترمذي وابن ماجه]

قال تبارك وتعالى عن الملائكة: {لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:٦]

ركز معي في هذا الكلام المهم و احفظه:

• بقدر انشغال الإنسان بمعالي الأمور، ينشغل عن سفاسف الأمور.

• بقدر انشغاله بما يعنيه، ينشغل عن ما لا يعنيه.

• بقدر انشغالها بفعل المأمور (الطاعة)، ينشغل عن فعل المحظور.

* ماذا يعني هذا الكلام؟

يعني أن هذا الكلام هو خلاصة كل كتب التربية (الإحلال والإبدال)

يعني إن أردت تستقيم ماذا تفعل؟ اشغل وقتك بالخالق.

قال الشافعي: "صاحبت الصوفية فلم استفد منهم إلا كلمتين

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وانتهت القضية.

عندما يأتيني شخص ويقول لي: طب أنا أعمل إيه؟ طب أنا عايز أبطل معاصي.

أرد عليه: انشغل، اتهد هد نفسك في الطاعة وقتها ستنشغل ولن تجد

طاقة للمعصية، اقهر نفسك على ذلك، اعمل إحلال وإبدال للعادات السيئة بعادات طيبة حسنة.

طبعًا الإنسان في طبيعته يبدأ في الأول يعمل العمل، سواء كان العمل الصالح أو الطالح على فكرة، يبدأ بعمله مرة ويتركه مرة يمشي على سطر ويترك سطر لغاية أن يتحول من بعد الدوام والإلف إلى أن يتحول هذا العمل إلى عادة، وهذا اسمه صناعة العادة أن يتعود على ذلك.

قالت حفصة بنت سيرين: "يا معشر الشباب تعودوا الخير فإن الخير عادة" مثل ما الشر عادة، فالخير أيضًا عادة.

الموضوع -يا جماعة- ليست حسبة برما فالقضية واضحة:

.طريق التزكية، وطريق التدسية.

- طريق الصلاح، وطريق الطلاح.

- طريق الطاعة، وطريق المعصية.

- طريق الخير، وطريق الشر.

{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد:١٠]

{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان:٣]

والإنسان يمشي في طريق الشر وهو مدرك أنه يمشي في طريق الشر، يعرف أنه يلخبط، يعرف أنه يمشي غلط، لكنه عاجز غير قادر على التوقف؛ بسبب آفات كثيرة منها:

الكبر، الصحبة السيئة، عدم القدرة على الصبر على مخالفة العادة ومخالفة ما تعود عليه، عدم القدرة على مقاومة اللذة (لذة الحرام)

• إذا أراد الله -عزوجل- بعبده الفلاح:

- وفقه لتزكية نفسه.

- وفقه لمحاسبة نفسه.

- وفقه للوقفة مع نفسه.

قال ابن قدامة في كتاب مختصر منهاج القاصدين في ربع المهلكات كتاب «عجائب القلوب»:

"إذا قلعت من القلب أصول هذه الصفات"

الصفات المذمومة التي ذكرناها المرة الماضية التي منها الحقد والغل والحسد والرياء والكبر والعجب والنفاق وسوء الظن.

الكلام الذي سردناه سرد أبواب الشيطان وهي صفات الإنسان وطباعه وأهوائه التي يدخل منها الشيطان وينميها.

أبواب الشرور شرور الأنفس "ونعوذُ باللَّهِ من شرورِ أنفسنا، ومن سيِّئاتِ أعمالنا" في خطبة النبيﷺ.

إذنْ النفس فيها شرور، ماذا يعمل بها الشيطان؟

ينميها، يدخل لك منها.

* ماذا على الإنسان أن يعمل؟

أولًا لابد أن يعرف ماهي الشرور .

* لماذا؟ كي يسد على الشيطان المداخل.

على فكرة الكتاب يأخذ كل صفة من هذه الصفات، ويفصل علاجها.

قال: "فإذا قلعت من القلب أصول هذه الصفات- هي التخلية التي قلنا عليها. بقي للشيطان بالقلب خطرات واجتيازات من غير استقرار، فيمنعه من ذلك ذكر الله وعمارة القلب بالتقوى"

* ماذا يعني هذا الكلام؟

يعني قلنا المرة السابقة إن القلب هو ميدان المعركة ما بين الشيطان وبين الملك في حرب، في صراع والذي سينتصر هو الذي سيبقى، الذي سينتصر سيفتح له عسكريًا القلب، وتكون الدولة له، فإما للشيطان وإما للملك.

قالﷺ: "إن للشَّيطانِ للمَّةً بابنِ آدمَ، ولِلمَلك لَمَّةٌ، فأمَّا لَمَّةُ الشَّيطانِ فإيعادٌ بالشَّرِّ وتَكْذيبٌ بالحقِّ، وأمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ . فمَن وجدَ ذلِكَ فليعلم أنَّهُ منَ اللَّهِ، فليحمَدِ اللَّهَ" [الترمذي، النسائي، أبو يعلى، ابن حبان]

يشبه الميزابين، هل تعرفون الميزاب؟ ماسورة.

هي ميزابين في القلب، ميزاب يدس منه الملك خواطر رحمانية خواطر الخير، وميزاب آخر يدس منه الشيطان أي يوسوس من خلاله الوساوس والخطرات الشيطانية والأفكار الجهنمية.

تسمع من أحدهم يقول: "أنا عندي فكرة جهنمية" فعلًا جهنمية تدله إلى جهنم، وتسوقه إلى المعاصي، ويحتال ويظن أن يخادع الله ويخادع المؤمنين وغير ذلك، وأنه يصل إلى مقصوده كل ذلك يدسه الشيطان.

إذًا هما ميزابين الأكثر هو الذي سوف ينتصر.

فإذا سئلت وقلت: ما المفترض أن أعمله الآن؟

أقول: أسد الميزاب، أدفع الميزاب ميزاب الشيطان، وأوسع ميزاب الملك.

قال: " ومثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك، فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز فإنه ينزجر بأن تقول له اخسأ، وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع لم يندفع عنك بمجرد الكلام.

فكذلك القلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر، فأما القلب الذي غلب عليه الهوى فإنه يرفع الذكر إلى حواشيه فلا يتمكن الذكر من سويدائه، فيستقر الشيطان في السويداء".

معنى الكلام: عندما تجد كلب يجري وراك، وهو يشم منك رائحة اللحمة أو رائحة الخوف سوف يستمر في الجري وراك لأنه يجد منك رائحة هو يحبها.

والشيطان كذلك عندما يجد في قلبك شيء هو يحبه ويعلم أنه سيصل إليك منه سوف يستمر في حصارك ومحاربتك.

* ماهو قوت الشيطان الذي يوجد في القلب ورائحته تفحفح منه فتجد الشيطان يتربص بك بل يجثو على قلبك؟

هو حب الدنيا.

فإذا قلت: "سنستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ونذكر ربنا، ونستغفر الله العظيم" وأنت متلبس بالمعاصي، متلبس بإيثار الدنيا على الآخرة"

كيف تستعيذ بالله وأنت مازلت متلبس بالمعاصي إن كانت صغائر أو كبائر؟ أنت جعلت الذكر على اللسان ولم ينفعل به القلب، ولم يستجب له القلب.

"فيزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة فيجاهد فيترك، فيأمر الجوارح بترك المعاصي"

قوت الشيطان في قلوب بني آدم حب الدنيا.

أنت لو كنت في الصلاة مثلًا وليس في دماغك معاني الخشوع ولا معاني الآيات، ومنشغل انشغال تام بالمحل، والدكانة، والشخص الذي تعاركت معه وحرق دمك وغيرذلك من أمور الدنيا، فدخلت الصلاة ستجد نفسك لاتعلم كم ركعة ركعتها وكم صلاة صليتها!

* هل أنت ذكرت الله في الصلاة أم لا؟

نعم ذكرت

* قرأت القرآن أم لا؟

نعم قرات

* سبحت في الركوع والسجود؟

نعم سبحت.

كل ذلك فعلته ولكنك مغيب يعني ذكرت الله، ومع ذلك الشيطان (خنزب) ماسك في أذنيك يقول لك: اذكر كذا واذكر كذا، اتعاركت مع فلان وعلان ويذكرك بقصص كثيرة من الدنيا.

* لماذا لا ينزجر؟!

لأن القلب مشبع بالدنيا فيه القوت الذي يحبه الشيطان.

قال: "وإذا أردت مصداق ذلك فتأمل هذا في صلاتك، وانظر إلى الشيطان كيف يحدث قلبك في مثل ذلك الموطن بذكر السوق وخسار المعاملين وتدبير أمر الدنيا" مع أنك في حالة ذكر، لكن هذا الذكر لا ينفع لماذا؟ لأن القلب مشبع بالدنيا.

قال: " وأعلم أنه قد عفي عن حديث النفس ويدخل في ذلك ما هممت به ومن ترك ذلك خوفًا من الله تعالى كتبت له حسنة، وإن تركه لعائق رجونا له المسامحة إلا أن يكون عزمًا"

* ماذا يعني هذا الكلام؟

يعني المعصية تتطور مع الشخص تبدأ بالأول فكرة، يفكر بفكرة أتت في دماغه، بعد ذلك يهتم بها، الفكرة تتحول إلى هم.

يعني هو يريد أن يعمل لكن لم يعزم الأمر في الحال، إنما يفكر

يا ترى هل ستبقى لذيذة، هل ستبقى حلوة، هل ستبقى جميلة؟

ويبدأ يتصور أنه يفعلها وهذا اسمه هم، لحتى الآن هو معفو عنه، يعني ليس عليه وزر، لو ترك ذلك سيبقى له أجر، لكن لحتى الآن لايوجد فعل فليس عليه وزر.

فإذا تحول الهم إلى عزم مثال: أنا ذاهب أعمل هذه المعصية

كنت صائم وشخص ما دايقك قلت والله لأفطر، ذهبت تفتح الحنفية وجدت المياه مقطوعة تكون بذلك أفطرت، لماذا؟

لأنه عزم على الإفطار، ركني الصيام النية والإمساك.

صحيح أنك مازلت ممسك لأن المياه مقطوعة، لكن هذا خرق ونقض الركن الأول وهو النية.

قالﷺ: "إذا الْتقى المسلمان بسيفَيهما، فقتل أحدُهما صاحبَه، فالقاتلُ و المقتولُ في النَّارِ"

لو قلت: القاتل في النار ماشي، لكن لماذا المقتول أيضًا في النار؟

"قيل : يا رسولَ اللهِ هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ ؟ قال: إنه كان حريصًا على قتلِ صاحبِه"

يعني لولا أن السيف فلت منه كان هو أطار رقبة الآخر، عزم على الأمر فهو في حكم القاتل.

قال: "إلا أن يكون عزمًا، فإن العزم على الخطيئة خطيئة، بدليل قولهﷺ:

"إذا الْتقى المسلمان بسيفَيهما، فقتل أحدُهما صاحبَه، فالقاتلُ و المقتولُ في النَّارِ قيل: يا رسولَ اللهِ هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ؟ قال: إنه كان حريصًا على قتلِ صاحبِه" [الجامع الصغير] وكيف لا تقع المؤاخذة بالعزم والأعمال بالنية؟ وهل الكبر والرياء والعجب إلا أمور باطنة؟ ولو أن إنسانًا رأى على فراشه أجنبية ظنها زوجته لم يأثم بوطئها، ولو رأى زوجته وظنها أجنبية أثم بوطئها"

الصيام الفرض لازم تبيت النية قبلها في الليل من لم يجمع الصيام في الليل فلا صيام له كانت حفصه رضي الله عنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إنه قال ذلك، أما في النفل؛ فإنه يجوز له أن يُحدث النية في النهار

النبي -صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ-

﴿ كان يدخُل ، فيقول :أَعندَكُم طعامٌ ؟ فيقولون : لا ! قال : إنِّي صائمٌ ﴾

قال :ولو أن إنسان رأى على فراشه أجنبية ظنها زوجته لم يأثم بوطئها،ولو رأى زوجته وظنها أجنبيةأثم بوطئها

أراد المعصية،وكل هذا متعلق بعقد القلب

قال تعالى:

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾[البقرة: ٢٢٥]

إذن القلوب لها كسب، وكسب القلوب أثقل من كسب الأبدان إن كان طاعة أو معصية،

القلوب طاعاتها أثقل في الميزان من طاعات الجوارح، ومعاصي القلوب أثقل في ميزان السيئات من ميزان معاصي الجوارح لماذا ؟

أصل هو ملك زي ما قلنا

"القلب ملك والأعضاء جنود فاذا طاب الملك طابت الجنود وإذا خبث الملك خبثت الجنود"

كلام ابو هريرة رضي الله عنه اللي هو مستقى من كلام النبي- صلي الله عليه وسلم-

"ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ."

قال -صلى الله عليه وسلم-

《إِنَّ اللهَ لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم》

قال أحد السلف" ليت أحدنا يهتم بقلبه كما يهتم بنعله"

بتعمل ايه في النعل أنت ؟ !

تلمعه،وتنضفه، وتدخله معك المسجد تشيله في كيسة، تحطه قدامك عشان مايتسرقش

جميل، طيب وبالنسبة لقلبك بقى؟!

كثير جدًا منا يعامل قلبه معاملة الخدم، وينبغي أن يعامل القلب معاملة الملوك؛ لأن القلب ملك.

على قدر رعاية قلبك؛ على قدر ما ينعكس هذا على حياتك كلها ،ينعكس على عبادتك، وسلوكك، وأخلاقك، على استقامتك، على رقي علاقتك بالله عز وجل، وعلى توازن علاقتك بالناس.

اوعي تفتكر إن الشخص الذي يحسن في علاقته بالله- عز وجل- أنه يخسر مثلًا! !

لا إنه يربح؛ بيربح في كل الجهات، وعلى كل المستويات، وقلبه هذا المشبع بمحبة والخوف من ربه- تبارك وتعالى- تجده لا يخاف مخلوقًا، ولا يحب مخلوقًا إلا لله، وفي الله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله .

واللي بيعمل كده يا جماعة؛ بيعطي كل ذي حق حقه، ولا يظلم

قلبه لله- عز وجل- ويجعل كل إراداته، وأولوياته، وحركاته لله- تبارك وتعالى- هذاالشخص الذي يبقى ذكره، ويبقى أثره ،ويجعل الله له لسان الصدق في الآخرين،وهذاالشخص المهيأ والمعدأن يكون للمتقين إماماً، هذا الشخص الموفق في حياته العملية، وحياته الأسرية،وعلاقاته الإنسانية، موفق في عبادته لله- عز وجل-

موفق فيما بينه وبين الله، يصلح ما بينه وبين الله؛ فيصلح الله ما بينه وبين الخلق، يصلح سريرته فيصلح الله علانيته، يهتم بأمر آخرته؛فيكفيه الله أمر دنياه؛ فأنت رابح إذا اهتممت بقلبك رعاية بحق ربك أنت رابح في كل الأحوال .

قال وقد ورد في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان

《يقولَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبنا على دينِك يا مُصرف القلوبِ اصرِف قلبنا على طَاعتك》

يبقى ده دليل على أن هذا من أولوياته؛ ولذلك يدعو به

وفي حديث آخر قال -صلى الله عليه وسلم- 《مَثلُ القلبِ مَثلُ الرِّيشةِ ،بأرضِ بِفَلاةٍ تُقلِّبُها الرِّياحُ》

يعني عايز يقول إن القلب شديد التقلب؛ فتثبيته يبقى من الله، يبقى أنت محتاج تدعو بهذا المطلوب.

قال تعالى: {وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ } [الإسراء:74]

يبقى كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ثبته الله ،يبقى أنا وأنت محتاجين لايه؟!

لا شك العاقل بس بيجزم بالكلام ده اللي الأمور على حقيقتها يجزم بالكلام هذا، أماالجاهل يقول لك: لا أنا جدع !

أنا جامد قوي!

ده أنالو شوفت امرأة عارية لا تتحرك مني شعرةولا في دماغي حاجة!

لو شلة كلها فسدانة ولا يأثروا فيا!

هذا ليس عاق؛ بل جاهل أعرف إنه جاهل على طول.

القلب شديد التقلب، وتثبيته والربط عليه مِنّة محض من الله عز وجل.

قال:وأعلم أن القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة.

القلوب ثلاثة أنواع في الثبات والتردد:

✔ النوع الأول: قلب عُمِّر بالتقوى "العمران"

العمران الحقيقي؛ أن يعمر القلب بالتقوى، إذا عُمر القلب عمر البدن،إذا عمر القلب بالتقوى القالب بقى اللي هو البدن القالب بيحرك؛ فتحتاج يعمر الدنيا ويعبد الدنيا بدين ربها.

قال تعالى { إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ } [التوبة: ١٨]

إذن مش كل من يرتاد المسجد عامر له، ولا من عمار المسجد؛إنما من الذي يعمر المساجد ؟ أصحاب القلوب العامرة بالإيمان بالله، واليوم الاخر، وخشية الله تبارك وتعالى، وإلا فهناك كثير ممن يقرأ يقال قارئ، يدرس الناس العلم ليقال عالم مثلُ هذا تجد ثمراته لو ليه ثمرات تبقى مشوهة في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «يؤتى بالرَّجلِ يومَ القيامةِ فيُقي في النَّارِ، فتندلق أقتابُ بطنِه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ في الرَّحا، فيجتمعُ إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»

الإشكالية أن هو دخل النار بتلاميذه هو دخل معاه قالوا له ما لك يا فلان؟!

مش انت اللي كنت بتعلمنا هو ايه اللي حصل ؟!

اللي حصل إن هو شخص مشوه؛ فعندك شخصيات ايضاً مشوه؛ فهذا خطر كبير جدًا؛ ولذلك الإنسان ينبغي عليه إذا أمر بمعروف أن يكون أول الفاعلين، فإذا نهى عن منكر أن يكون أول المنتهين، وعشان التلاميذ يتربوا صح، أو الناس عامة يتربوا صح، وأنت ادعوهم صح لازم يشوفوا فيك في حياتك أثر كلامك يشوفوا فيه تصالح بينك وبين كلامك بينك، وبين دعوتك

قال تعالي: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ} [الصف ٢-٣]

هل هو مقت عند الله فقط أم عند الناس أيضًا؟

إذن الناس بتمقت هذا المتناقض.

إذن القلب الأول قلبه عُمّر بالتقوى، وزُكي بالرياضة"التزكية" بيسميها أهل التصوف الرياضة، طبعًا مسألة التصوف هذا مصطلح كبير قوي، في منه أمور مجملة قد أقرها الشرع من التعبد في الدنيا وغير ذلك؛ وفي منه أمور مبتدعة مثل ذكر الجماعي واتخاذ القبور مساجد والتعبد لا بالغناء والموسيقى فضلًا عن التصوف بقى الفلسفي الذي في تضمن

عقائد منحرفة كالحلول والاتحاد كتير قوي ،المهم إن في مصطلح عندهم اسمه "مصطلح الرياضة "

الناس عندها اللي هو رياضة الجسم هم هنا عندهم حاجة رياضة بس رياضة الروح ،أنت مثل ما بتمرن جسمك، وعضلاتك بتكبر، القلب ايضاً مع التريض "والتريض" اللي هو كسر الشهوة، وكبح جماح الغرائز عضلة القلب بتقوى.

القلب له سلطان على النفس الأمارة بالسوء؛ فتخضع لحكمه

احنا قلنا بقى إن موضوع السجال بين القلب السليم وبين نفس الأمارة بالسوء بجند الشيطان وجند الملائكة في القلب.

✔ إذن القلب الأول القلب عمر بالتقوى وزكي بالرياضة، وطهر عن خبائث الأخلاق؛

فينفرج فيه الميزان،الميزان بتاع الملك بقى ينفرج يتسع خواطر الخير من خزائن الغيب؛

فيمده الملك بالهدى

قال تعالى: {نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ} [فصلت: ٣١]

ملك يبقى ولي يعينه، يوفقه يوقظه للصلاة، يقرأ القرآن بالليل؛ فيضعفه على فيه فما يخرج منه شيء إلا دخل في جوف الملك، الملك يذكره، الملك يحيط به في مجالس الذكر، الملك يذكره، ويستغفر له في الملأ الأعلى، الملائكة يمده بالهدى.

قال :

✔ القلب الثاني: قلب مخذول:

مشحون بالهوى مدنس بالخبائث ملوث بالأخلاق الذميمة فأقوى فيه سلطان الشيطان لاتساع مكانه؛ فيضعف سلطان الإيمان،ويمتلئ القلب بدخان الهوى؛ فيعدم النور، ويصير كالعين الممتلئة بالدخان لا يمكنها النظر، ولا يؤثر عنده زجر، لو قفلنا النور الآن هنشوف حاجة؟ لا.

لماذا ما أنت عندك عينين؟!

العينين دي كأنها مالهاش اي لازمة في الضلمة

طب ليه العين ماتشوفش إلا أما يجي النور على الأشياء وينعكس إليها،هكذا عين القلب؛ عين القلب لا ترى لوحدها آمال كيف ترى؟

إذا ارتبطت بالوحي، الوحي بالنسبة للقلب إذا ابتعد عن النور، وعاش في ظلام خلاص كأن القلب هذا عايش في ظلام دانس مش شايف أي حاجة.

كل المبادئ والقيم والأولويات بتستقى من وحي القرآن والسنة هو بعيد تمامًا عنه .

قال تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ } [الحج: ٤٦]

فيصير القلب كأنه عينه ممتلئة بالدخان مش شايف حاجة مغيب ،أما الإنسان يبعد عن الوحي يا جماعة يبدأ يشوف كل شيء حقير يشوفه خطير.

الدنيا حقيرة عند الله بأولويات القرآن، وميزان القرآن هو يشوفها ايه بقى؟

قال تعالى: { قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [القصص: ٧٩]

إيه اللي حصل؟!

اللي حصل إن هوالأولويات اتقلبت بسبب إن هو بعيد عن الروحين؛ فيبدأ الدنيا تبقى أكبر همك،ومبلغ علمه ،وسبب تعاسته الدنيا هذه اسم مجمل لأشخاص بيؤذوه، لأموال، لبنين لزينة، لمناصب، لرئاسات، كلمة "الدنيا" هذه تشمل كل هذا يبقى بيعبد المنصب، بيعبد

البرستيج، بيعبد الدرهم، بيعبد الدينار، بيعبد القطيفة، والخميصه، اللبس بتاعه بيعبده، عايش عشانه عشان الشوبينج، عشان التسوق، عشان الرفاهية، عشان الراحة عشان اللذة، عشان الإباحية نسأل الله العفو والعافية.

عايش علشان كده، لماذا ؟

حفيد قلبه لا يرى مليئ بالدخان.

✔ القلب الثالث: قلب يبتدأ فيه خاطر الهوى فيدعوه الى الشر فالحق خاطر الإيمان فيدعوه إلى الخير

وهذا معظم قلوبنا مثل هذاالقلب الثالث هذا اللي هو فيه تدافع بين الخير والشر يبدأ شر وهو يحاول إن هو يلحقه، ويجاهد نفسه.

الإشكالية في هذا القلب ماذا؟

إن هو يا ترى هيموت على ماذا؟

يأتيه الموت وهو بقى في الشر ولا هو في الخير !

قال تعالى: { وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيم} [التوبة: ١٠٢]

ده لو اعترف وندم؛ لكن هو كتير قوي بيجي له الحالة بتيجي ،عارف أنت حالات الشيزوفرانيا، والحاجات انفصام بتجي له الحالة، بينسى بقى خلاص عالم أنت اللي هو خلاص خربان

ابن الجوزي يقول عنها" غيبة " "لولا غيبة العاصي وقت المعاصي لكان كالمعاند"

قال -صلى الله عليه وسلم-

﴿لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إلَيْهِ فيها أبْصارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُها وهو مُؤْمِنٌ.﴾

مابينهبش النهبة اللي الناس كلها تشاور عليه إن هو نهب النهبة دي، أكيد وهو بينهبه وبيختلسها، أو بيغتصبها، أو بيسرقها مكنش كامل الإيمان، مكنش واعي أن قلبك كان مليء بالدخان في اللي حصل مع إنه ممكن بعد كده يتدارك، ويندم وغير ذلك بس هي الإشكالية؛إن هو متقلب كتير جداً، متى يأتيه الموت بقى ؟

الموت يأتي على الأغلب.

أغلب أوقاتك له طاعة ولا معصية؟

كلنا أصحاب أخطا، كلنا أصحاب ظروف، لكن القضية بقى مساحة الذنوب في حياتك قد ايه؟

الإصرار عليها ماتقدرش تعيش من غير المعصية هذه؛ فهو مُصر واحد شايل علبة السجاير فيها عشرين سيجارة من قبل ما يشرب العشرين سيجارة وهو معاصي

ليه بقى ؟!

هو عازم إن هو يشربهاهما في حياته!

لا احنا عايزين المعصية ماتبقاش عادة في حياتنا

تقع خطأ مش إصرار، مش مع سبق الإصرار والترصد، كلنا بنقع محدش معصوم، الإشكالية في الترصد مش اختلاف الإصرار ،الإشكالية إن حياتك تبقى خريطة وبينها حاجة كده فيها كتلة صلبة معصية، ورم خبيث، غرغرينااتقطع؛ لكن البكتريا وغير ذلك وفيروس بتاخد مضاد حيوي ويروح.

قال مثاله: أن يحمل الشيطان حملة على القلب، ويقوي داعي الهوى، ويقول أما ترى فلانًا وفلانًا كيف يطلقون أنفسهم في هواها حتى يعد جماعة من العلماء؛ فتميل النفس إلى الشيطان فيحمل الملك حملة على الشيطان؛ فيقول هل هلك إلا من نسي العاقبة؛ فلا تغتر بغفلة الناس عن أنفسهم ارأيت لو وقفوا في الصيف في الشمس ولك بيت بارد اكنت توافقهم أم تطلب المصلحة ؟

افتخالفهم في حر الشمس ولا تخالفهم فيما يؤول إلى النار؟

فتميل النفس إلى قول الملك ويقع التردد بين الجندين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به.

يبقى ايه اللي بيغلب على القلب؟

ما هو أولى به يعني ايه ؟

أقرب إليه.

أحب فمن خُلِق للخير يسر له، ومن خُلِق للشر يسر له

قال تعالى: { فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ} [الأنعام: ١٢٥]

👐 اللهم وفقنا لما تحب وترضاه ونفتتح بإذن الله كتاب "رياضة النفس وتهذيب الخُلُق ...